القسم الخامس

الجزيرة العربية في العالم

١٦

صاحب الجلالة البترول

كان من الممكن ان تكون سنة ١٩٥٧ حاسمة في تاريخ بترول الشرق الأوسط . لقد انخفض الانتاج في بدايتها الى النصف ، ومن ثم ارتفع وانتهت السنة برقم قياسي ادى الى قلق خفيف . والولايات المتحدة التي لم توافق على تزويد اوروبا بالبترول الخام إلا ممتعضة خلال المدة بين كانون الثاني وآذار سنة ١٩٥٧ ، خفضت استيرادها من الشرق الأوسط في الفصل الأخير من السنة ، مع ان القسم الأكبر من هذا البترول يأتي من الجزيرة العربية .

ولو الغيت الحدود من شبه جزيرة قطر حتى الجنوب العراقي لأصبحت أغنى حقول بترولية في العالم خاضعة لسيد واحد اذ ان بترول العالم موجود تحت الرمال المحاذية لشاطىء الخليج . ووجود هذا الذهب الأسود – الذي لسنا في حاجة الى تبيان دوره في الاقتصاد والسياسة العالميين – يتيح لأصحاب الملايارات الأشحّاء ان يعاملوا باستخفاف دبلوماسيي مختلف الدول الكبرى ، وأن يزعزعوا بمزاجهم استقرار

رؤساء هذه الدول .

هذا هو السبب الذي دفعني الى ان انهي هذا الكتاب بفصل عن البترول تعميماً للفائدة .

الانتاج والاحتياطي لسنتي ١٩٥٦ - ١٩٥٧

قبيل التدخل المسلح في بور سعيد في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ كان المعدل العام للانتاج العام في الشرق الأوسط يزيد عن المعدل الوسطي السنوي البالغ مئة وثمانين مليون طن من البترول . وفي تشرين الأول سنة ١٩٥٦ كان الخبراء يقدرون ان الانتاج سيصل في نهاية السنة الى مئة وتسعين مليون طن . ولكن العدوان على بور سعيد ، كان من نتائجه المباشرة ، هبوط مفاجيء في الانتاج البترولي في اغلب البلدان خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من السنة . واثر ذلك عاد الانتاج الى الانتعاش رويداً رويداً في النصف الأول من عام ١٩٥٧ . ومع ان البلدان المنتجة الرئيسية قد تأثرت ، فقد وصل الانتاج العام الى مئة واثنين وسبعين مليون طن . وكان مقدار ما انتجته الجزيرة العربية (الكويت والعربية السعودية ، قطر والمنطقة المحايدة ، والبحرين) مئة واثني عشر مليون طن وتقاسمت العراق وايران المقدار الباقي بأكمله تقريباً . وتأتي الكويت والعربية السعودية في المرتبة الرابعة والخامسة ، بين البلدان المنتجة ، بعد الولايات المتحدة وفنزويلا والاتحاد السوفياتي .

ومن حيث الاحتياطي البترولي تسبق الكويت والسعودية البلدان الأخرى بمراحل وقد اختلف الخبراء في معرفة أيهما تحتل الدرجة الاولى، الكويت ام السعودية . والرأي الراجح الى جانب السعودية .

وكان انتاج سنة ١٩٥٦ موزعاً كما يلي :

الكويت	٥٤,٩٨٢,٠٠ طن
العربية السعودية	٤٧,٨٧٤,٠٠٠ طن
قطر	٠٥,٨٧٦,٠٠٠ طن
المنطقة المحايدة	٠١,٦٠٠,٠٠٠ طن
البحرين	٠١,٥٠٠,٠٠٠ طن
مجموع انتاج الجزيرة العربية	١١١.٨٣٢,٠٠٠ طن
العراق	٣١,٣٢٥,٠٠٠ طن
ايران	٢٦,٥٣٠,٠٠٠ طن
مصر	٠١,٨٠٠,٠٠٠ طن
تركيا	٠٠,٣٠٠,٠٠٠ طن
فلسطين المحتلة	٠٠,٠٣٠,٠٠٠ طن
انتاج بلدان الشرق الأوسط الأخرى	٥٩,٩٨٥,٠٠٠ طن
المجموع العام لأنتاج الشرق الأوسط	١٧١,٨١٧,٠٠٠ طن
فنزويلا	١٢٩,٠٠٠,٠٠٠ طن
الولايات المتحدة	٣٥١,٦٤٧,٠٠٠ طن

سنة حاسمة ، ١٩٥٧

لم يتبع انتاج سنتي ١٩٥٦ و ١٩٥٧ بسبب حرب السويس خط الزيادة السابق . وفي العربية السعودية والكويت خفف الخط البياني المتزايد انطلاقه ، وهبط الخط البياني العائد لانتاج العراق عما كان عليه سابقاً اما البلد الشرقي الرابع من حيث الانتاج الأول تاريخياً — ايران — فقد دخل ميدان المنافسة بقوة فائقة وقد تخطى لأول مرة سنة ١٩٥٧ معدل انتاجه عام ١٩٥٦ اي السنة التي سبقت التأميم المصدقي الذي شل الصناعة البترولية في البلاد الايرانية وذلك بزيادة عشرة ملايين طن على

انتاج السنة السابقة ١٩٥٦ ، وهكذا بلغ الانتاج الايراني المعدل المرتقب في اتفاقات سنة ١٩٥٤

ويجب الاعتراف ان توقف النشاط الارادي أو القصري في العراق والكويت والعربية السعودية قد أفاد ايران افادة لا تنكر . وهذا التوقف كان له اسباب متعددة :

فأنابيب شركة بترول العراق بين كركوك وطرابلس – بانياس كانت قد نسفت في سورية في الثالث من تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ ، وبقيت معطلة تماماً حتى الثاني عشر من آذار سنة ١٩٥٧ ، فصلحت جزئياً ، وبدأت الانابيب تعمل من جديد ابتداء من هذا التاريخ ، ولكن بنسبة ٤٠٪ فقط من طاقتها ، أي حوالي احد عشر مليون طن في السنة .

والعراق الى حد بعيد كان أكثر بلدان الشرق الاوسط تأثراً بأحداث تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ التي رافقت العدوان الثلاثي على بور سعيد . وبالاضافة الى ذلك أقفل خط الانابيب البحري ، الذي يزود مصفاة سترة (البحرين) ببترول السعودية الخام ، الممتدة من ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ الى ١٠ آذار سنة ١٩٥٧ ، اما خط الأنابيب عبر البلاد العربية فقد استمر في ضخ البترول الى ميناء صيدا في لبنان ، ولكن العربية السعودية كانت قد رفضت ان تزود بريطانيا وفرنسا ببترولها بسبب موقفهما من مصر . وقناةُ السويس ايضاً بقيت معطلة من أول تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ الى نهاية ايار سنة ١٩٥٧ مما أرغم ناقلات البترول على ان تسلك طريق رأس الرجاء الصالح ، التي تزيد المسافة الواجب قطعها ، وتقلل من عدد رحلات الناقلات : وفي تشرين الثاني وآذار نتيجة لذلك ، لم يصل معدل الانتاج العام الى أكثر من مئة مليون طن :

وقد بدأ هذا الوضع يتحسن تحسناً ملموساً منذ ايار سنة ١٩٥٧ ،

ووصل الانتاج الى معدله الطبيعي في شهر حزيران . وانتهى النصف الاول من سنة ١٩٥٧ بإنتاج أرفع قليلاً من مستوى الانتاج لما قبل الأزمة . وقد عوض الانتاج الايراني النقص الذي لحق بالانتاج العراقي، بينما استعادت بلدان الجزيرة العربية نسبة انتاجها السابق . وهكذا انتهت سنة ١٩٥٧ على العموم في ظروف أفضل وكان الانتاج موزعاً كما يلي :

الكويت	٥٧,٢٨٦,٠٠٠ طن
العربية السعودية	٤٩,٤٥٦,٠٠٠ طن
قطر	٠٦,٦٤٨,٠٠٠ طن
المنطقة المحايدة	٠٣,٤٨٠,٠٠٠ طن
البحرين	٠١,٦٧٠,٠٠٠ طن
مجموع انتاج الجزيرة العربية	١١٨,٥٤٠,٠٠٠ طن

مجموع ما انتجته بلدان الشرق الأوسط ١٧٧,٠٠٠,٠٠٠ طن

وقد شهد النصف الاول من عام ١٩٥٧ بعض أحداث حاسمة في التاريخ البترولي،إذ بدأ الانتاج في أول حقل بترولي في الحوض البحري في الخليج العربي في صفانية مقابل الشاطىء السعودي لحساب الارامكو . وعُثر على أول حقل بترولي صالح للاستثمار التجاري في جنوب الجزيرة العربية في ضفار ، سلطنة مسقط وعُمان ، لحساب شركة « ضفار سيڤي سرفيس » البترولية . وعقد كذلك أول مؤتمر عربي للبترول وقرر ان يتبعه مؤتمر ثان في السنة نفسها . واخيراً عقد اتفاق ثوري بين شركة البترول الوطنية والشركة الوطنية الايرانية للبترول .

وقد شهدت سنة ١٩٥٧ ايضاً تأكيداً لأهمية حقول البترول المكتشفة في صحراء الجزائر في المغرب العربي ، لا سيما حاجي سعود . وكذلك حقل « قوم » الايراني المكتشف جنوب طهران ، خارج منطقة امتياز الائتلاف الدولي .

وعلى صعيد النقل الأساسي (لا يوجد انتاج واسع النطاق بدون

وسائل نقل) أتاح تصليح محطات الضخ العاملة على خط أنابيب شركة بترول العراق العودة الى الطاقة السابقة ، ستة وعشرين مليون طن ، ومحطات الضخ الجديدة التي أنشئت على خط الأنابيب عبر البلاد العربية (الارامكو) مكنت من إضافة عشرة ملايين طن على مرحلتين . ومن بين المشروعات البارزة الاهمية مشروع يقضي بمد خط مزدوج عريض القطر بين الخليج العربي والبحر الابيض المتوسط ، على طول الف وستمائة كيلومتر ، ينقل بترول ايران والعراق وقطر ، وينتهي هذا الخط في خليج الاسكندرونة ، داخل الاراضي التركية .

ومشروع مد خط جديد لشركة بترول العراق الى طرابلس وبانياس هو الآخر موضع درس . غير ان الوضع السياسي جعل هذه المشروعات تنام ريثما ينجلي الموقف .

والجدير بالذكر ان الشبكتين الطويلتين للأنابيب في الشرق الأوسط كركوك – المتوسط لشركة بترول العراق ، والتابلاين العائد لشركة الارامكو يجب ان تجتازا ، للوصول الى الشاطىء المتوسط الشرقي ، أراضي الاردن وسوريا ولبنان . ومنذ عدة سنوات وهذه البلدان في نزاع مع الشركات البترولية والبلدان المنتجة من اجل اقتسام العائدات . ونسف محطات الضخ في سوريا على أثر العدوان على بور سعيد أظهر ما يمكن ان يؤدي اليه عدم استقرار الاحوال .

لذلك فكر أولو الامر في مد الخط المشار اليه الذي قدرت طاقته بسبعين مليون طن . وقد كان رد الفعل من الدول العربية ، على هذه المناورة ، خطيراً . وطرحت فكرة تأسيس شركة عربية للنقل في الانابيب ، وذلك اثناء المؤتمر البترولي العربي الاول المعقود في بغداد ، خلال شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ غير ان العراق الذي تأثر كثيراً من نسف الانابيب المارة في سوريا رفض ان يشارك في هذا المشروع . وفي نفس الاسبوع على أثر الاتفاق المبدئي بهذا الخصوص اجتمع الخبراء

الايرانيون والاتراك في اسطنبول لوضع مشروع مد خط الانابيب – القوم – المتوسط – في صيغته النهائية .

فلسفة البترول

يحمل الحصر الاحتكاري دائماً ضعفاً في تركيبه وهو مهما احكم لا يمكن الا ان يترك هامشاً صغيراً يتمكن منافس ما من الاهتداء اليه ، والعبور منه للقضاء عليه . الاحتكار الكامل لا وجود له . وعندما يكون هناك منافس لا يمكن ابتلاعه او تحطيمه ، لا يبقى من مفر سوى قبوله في الشبكة الاحتكارية ، وهكذا ينشأ الاتحاد (كارتل) . والصناعة البترولية العالمية هي النشاط الصناعي والتجاري الاهم في العالم . وتاريخ تطور ونمو الاحتكارات (ترست) والاتحادات (كارتل) التي تسيطر على العالم البترولي ، أوحى الكثير من المؤلفات من الدراما الاقتصادية الباردة الى قصة المغامرات المشوقة . وقبل ان نخرج عن نطاق الشرق الاوسط لا بد من الاشارة الى ان الصراع العنيف بين الشركات البريطانية والاميركية للاستئثار بالبترول ، يشكل الفصول الاكثر سواداً في تاريخ البترول في العالم . والقادة الحقودون في هذا الصراع الذين كانوا يحملون اسم ، روكفلر ، وديتردنغ صموئيل ، وكولبنكيان كلهم زالوا . والشركات التي خلفوها لورثتهم هي شركات مغفلة تنشر تقارير مدروسة برسم الرأي العام والمساهمين فيها . ويبدو ان حرب البترول في حد ذاته لم تنته ، وانتهاؤها بعيد الاحتمال .

ان التفوق العام الذي حصلت عليه الشركات الاميركية منذ الحرب العالمية الثانية لا يمنع المحاولات الغربية التي تلجأ اليها الشركات لتسجيل مكاسب جديدة . وعلى العكس دخلت شركات جديدة الى الحلبة ، هي الشركات الاميركية (المستقلة) آناً افرادياً وحيناً جماعياً .

والخطر الداهم الخارجي يتحسس دائما الشق الذي يتيح له ان يتسلل الى الداخل . ومع ذلك يحتل « العالقة » الاميركيون والبريطانيون ، والشركة الفرنسية للبترول المرتبطة بهم ، المراكز الاولى على المسرح ؛ وسيطرتهم على الاساطيل البترولية والاسواق العالمية تعطيهم القوة الكاملة والجبروت ، والمستقلون الاميركيون يقبلون بعض الشروط . شرط ان تسمح لهم فرصة المساهمة في الاستثمار . وهناك شركات يابانية والمانية وبلجيكية تجرب بحذر حظها. والقادم الجديد النادر الجرأة ، اي الشركة الايطالية « الاجيب ميزاريا » تصر على ان تلعب لعبتهـــا بحرية وتهدد بذلك جميع اسس الاستثمار البترولي في الشرق الاوسط . والتقسيم الجشع للامتيـــازات حسب مناطق النفوذ أخلى المكان للمزايد ؛ وتداخل الشركات العجيب ، المتشاركة هنا ، والمتنافسة هناك يجعل من العسير جداً فهم اسرارها الغامضة .

على نسق التفسير البسيط لحالة تقسيم الامتيازات البترولية في الجزيرة العربية والبلدان المجاورة ، اريد ان اشير الى ان الصناعة البترولية في العالم مرتبطة في جذورها وتركيبها بفلسفة الحرية الاقتصادية القائمة على مبدأ حرية المنافسة والمحالفات والاحتكارات والاتحادات ليست مناقضة لذلك . بل هي نتيجة حتمية لمبدأ « اتركه يعمل » . والبترول الذي يؤلف خمس المبـــادلات الدولية هو في امس الحاجة للتحرر لبسط امبراطوريته . وقوته الحقيقية تكمن في العمل الحر . واتخاذ هذا الموقف الرئيسي يفسر قوة الشعور بضرورة المنافسة . ليس فقط بين الشركات الكبرى ، بل ايضاً بين توابع الشركة نفسها .

ان هذا النهج يعتبر جزءاً من قانون اللعب . ومختلف التوابع لشركة ما ليست مؤلفة من المالكين انفسهم . والتنافس المفيد الناتج عن ذلك لا يمكن الا ان تنظر اليه الشركة الأم بعين الرضا ، طالما انه مورد ابتكارات مفيدة وارباح اضافية ، انه تنافس من نفس النوع القائم بين

مندوبي مختلف الاجهزة التابعة للدولة ذاتها . وهذا التنافس يمكن ان يكون عنيفاً قاسياً في صلب شركة ما ، وقد يصبح وحشياً في فروع النشاط التي تبقى خارج نطاق اتفاقات الاتحاد .

ان هذه التفسيرات السريعة تبسط الاساس للعبة الغربية ، التي حملت الشركات البترولية المتداخلة المصالح على ما يبدو ان تلعبها في الشرق الاوسط . واذا ما انطلقنا من اقدم المحالفات التجارية الدولية استطعنا ان نفسر الامور المعقدة .

تقاسم الامتيازات ، الاحتكارات والاتحادات

يضم فريق شركة بترول العراق اربع شركات منتجة هي شركات العراق، البصرة والموصل البترولية وتعمل في العراق والرابعة شركة بترول قطر وميدانها قطر. ويتبع شركة بترول العراق ثلاث شركات للتنقيب هي شركة الامتيازات البترولية المحدودة ، وتحتكر امتياز التنقيب في محميات عدن ، وشركة التطوير البترولي (عمان) وتستأثر بامتياز التنقيب في مسقط وعمان ما عدا مقاطعة ضفار ، وشركة التطوير البترولي (شاطىء القراصنة) وتتصرف بالامتياز البري على طول شاطىء القراصنة ، اي انه من مضيق باب المنـــدب حتى شبه جزيرة قطر جميع السواحل الجنوبية والشرقية للجزيرة العربية مُنح امتياز التنقيب فيها عن البترول الى شركة بترول العراق ، فيما خلا ضفار التي اهملت عام ١٩٥٣ ، وتغطي الامتيازات الاخرى التي تملكها الشركة نفسها جميع الاراضي العراقية ، وقد استمدت شركة بترول العراق قوتها في البدء من شمال العراق منذ اكتشافها لبئر بابا غرغور في حقول كركوك البترولية في تشرين الاول سنة ١٩٢٧ ، وجميع الشركات التابعة لشركة بترول العراق تقريباً ، مركبة سياسياً على النسق ذاته منذ سنة ١٩٢٥ ، عندما

كانت الشركة الأم « شركة البترول التركية » وهي موزعة بين :

الشركة البريطانية المحدودة للتنقيب عن البترول	٢٣،٧٥٪
الشركة الانجلو ساكسونية للبترول (شل)	٢٣،٧٥٪
الشركة الفرنسية للبترول	٢٣،٧٥٪
سوكوني وستندارد نيوجرسي شركة التطوير للشرق الادنى	٢٣،٧٥٪
شركة المساهمة للتنقيب (ورثة كولبنكيان)	٠٥،٠٠٪

واثنتان من هذه الشركات الخمس الكبرى بريطانيتان واثنتان اميركيتان وواحدة فرنسية ، وهي تملك ايضاً مصالح اخرى في الشرق الاوسط ، خاصة في الكارتل الدولي العامل في ايران . وذلك بنسب مختلفة.

وفي الجزيرة العربية هناك منافس كبير واحد اميركي مئة بالمئة ، هو فريق شركة البترول العربية الاميركية (ارامكو) وتضم سوكوني ١٠٪ وستندر نيوجرسي ٣٠٪ وتكساس اويل وستندر كاليفورنيا (كالتكس) معاً ٦٠٪ وتجد الارامكو العاملة في الاراضي السعودية نفسها محاطة باراض احتكر امتياز التنقيب فيها من قبل شركة بترول العراق التي تملك بريطانيا القسم الاكبر من اسهمها .

يستثنى من ذلك شركة بترول الكويت وهي موزعة مناصفة بين الاميركيين والبريطانيين ولا دخل لها في فريق شركة بترول العراق ، ولا في فريق الارامكو لتأسيس شركة بترول الكويت وقد تمت هذه المشاركة بواسطة شركة « الخليج » الاميركية التي يرأسها ميلون . وهناك بعض الاستثناءات الاخرى اقل اهمية واحدث تاريخاً .

وقد جرت على ايدي شركات اميركية متفاوتة من حيث القيمة هي حسب الحالة في اليمن شركة التطوير اليمنية ، « لجورج آلن » . وفي ضفار شركة ضفار سيتي سرفيس للبترول التي ادخلها الى هناك السيد واندل فيليبس . ويبدو انها تريد ان تعمل بحرية بعيداً عن كل اتفاق مع الشركات الاميركية « الكبرى » في المنطقة المحايدة الكويتية،

تعمل شركة البترول الأميركية المستقلة – امينويل – (اتحاد مؤلف من عشر شركات مستقلة) وشركة (جيتي اويل) وقد اصبحت كل منها مرتبطة بالشركات « الكبرى » عن طريق الائتلاف الدولي في ايران ، وتعمل كلتاهما في النطاق الذي تفرضه عليها المصالح المشتركة .

أما الامتيازات في الخوض البحري والجزر فتهم جميع الشركات التي تملك مصالح في الجزيرة العربية عن طريق شركة بترول العراق الى فريق الارامكو . وفي أرخبيل البحرين شركة بترول البحرين تخصص تكساس أويل ستاندرد وكاليفورنيا (كالتكس) اللتان تملكان ٦٠ ٪ من شركة الارامكو . وتمتد امتيازات الارامكو البحرية امام الشاطىء السعودي ، وامتياز قطر منح الى فريق رويال – دوتش شل . وعلى شاطىء القراصنة امتيازات في جيتي وابي ظبي يخصان شركتين تألفتا من شركة البترول البريطانية بنسبة الثلثين ، ومن شركة البترول الفرنسية بنسبة الثلث ، وتملك شركة البترول البريطانية كذلك حق التنقيب في الجزر الملحقة بمحمية عدن ومن بينها قران وبريم .

وأعتقد اننا لن نتمكن فهم شيء من المكائد والمناورات البترولية في الجزيرة العربية اذ لم يبق حاضراً في ذهننا هذا التشابك الغريب بين الشركات المركبة المتصلة كلها بالشركات الأم ؛ التي لا تتوانى عن تشجيع التنافس بينها بشكل يخلو احياناً من الروح الرياضية . والذي يبدو احياناً غير مفهوم من قبل الرأي العام ان هو الا نتيجة منطقية لارتباط الصناعة البترولية العالمية بالتركيب الاقتصادي الرأسمالي وفلسفة الحرية الاقتصادية . ومن الطبيعي جداً في هذا السياق ان تكون الشركتان اللتان تكونان شركة بترول الكويت متشاركتين اشتراكاً دقيقاً في عملية استخراج بترول الكويت الخام، ومن ثم تصبح تابعاتهما العاملة في حقل المبيع متنافسة تنافس الاعداء ، لمجرد خروج البترول من حدود الامارة . والاتفاقات المعقودة من اجل الاستخراج في داخل امتياز ما لا تربط في

حال من الاحوال الشركات التابعة او المتشاركة في مراحل النقل والتكرير او المبيع . ومع امكانية حصول كل شيء لا يعني الأمر بالطبع عدم تحديد الحد الادنى لاسعار البترول الخام في العالم على يد الاتحادات (كارتل) . حتى هذا الحد يمكن اعتبار تصرف الشركات طبيعياً تقريباً . ونستطيع ان نقبل مع التساهل مفهومها الغريب للتنافس الذي ينحرف احياناً عن هدفه .

الانتصارات الاميركية

وراء هذا التنافس الشديد تبقى الجزيرة العربية والبلدان المجاورة الحلبة المقفلة حيث يتنازل كبار المتنافسين كل وقت. والارامكو المؤلفة بمجملها من شركات الاحتكار الروكفلري القديم الذي اندثر على أثره صدور التشريع ضد الاحتكار ، حملت مشعل الحرب ضد شركة بترول العراق التي خلفها دبتردينغ ، صموئيل ، وكولبنكيان والشركات البريطانية الأخرى. والصراع اليوم لم يعد كما كان على ايام هؤلاء السادة الأقوياء ملوك البترول. وأحقاد او صداقات كالوست كولبنكيان الارمني الشخصية لم تعد تؤثر في تغيير خريطة الامتيازات البترولية . ان الاشخاص الآن يتوارون وراء وظائفهم كمدير لشركة بترول العراق ، او رئيس لستندارد نيوجرسي ؛ ومع ذلك فان النتيجة واحدة ، لقد فرضت الولايات المتحدة الاميركية على بريطانيا تفوقها النهائي القاطع عام ١٩٥٤ ، عند حل النزاع الانجلو ايراني ، اذ انها استطاعت ان تستأثر لشركاتها بنسبة ٤٠ ٪ من الكونسوريوم الدولي في ايران . حيث نالت كل من الشركات الخمس الكبرى نسبة ٧ ٪ بينما قسمت الخمسة بالمئة الباقية بين الشركات التسع المستقلة :

وكذلك تمكنت الشركات الاميركية بمساندة الحكومة في واشنطن ان

تزحزح زميلاتها البريطانية التي كانت شركة البترول الفرنسية قد ربطت مصيرها بها . وفي القطاعات الخاضعة للاتحادات الثمانية الكبار لمحاربة الشركات المستقلة « والخارجية » الشركات الاميركية . وهذا الحلف الذي يجمع العالقة مؤلف من ستندارد نيوجرسي ، ستندارد كاليفورنيا تكساس اويل ، غولف اويل ،سوكوني موبيل اويل ، والفريق الانجلو-هولندي رويال — دوتش — شل، والشركة البريطانية للبترول ،والشركة الفرنسية للبترول، وقد قبل على مضض ولكن بدون خوف شديد دخول الشركات الاميركية « المستقلة » الى المسرح .

وبالاضافة الى ذلك كله شهدت سنة ١٩٥٧ فارساً جديداً ظهر الى ميدان المنافسة وفتح النار علناً على جميع الشركات القائمة ، اذ وضع قواعد جديدة للعمل تقوم على اساس فلسفة اصلاحية جذرية حديثة لا عهد لعالم البترول بمثلها من قبل ، وعقد مع ايران اتفاقاً ثورياً بكل معنى الكلمة . وهذا القادم الجديد هو انريكو ماتيي رئيس المصلحة الوطنية الايطالية للبترول وقد اجبر الشركات البترولية العاملة في الشرق الاوسط على ان تستعد لاعادة النظر في مجموع اتفاقاتها السابقة مع البلدان صاحبة البترول .

اتفاق ماتيي وتلاشي مبدأ المناصفة

كانت جميع الاستثمارات البترولية في الشرق الاوسط تقوم على مبد المناصفة الذي تتلقى بموجبه البلدان المنتجة نصف الارباح الخام من الانتاج. والاتفاقات المعقودة بين الشركات والحكومات تشير مع ذلك الى ان هذه الشروط قابلة للتعديل واعادة النظر فيها ، فيما لو حصلت احدى الدول الاخرى المنتجة في الشرق الاوسط على شروط افضل ، « والاجيب — ميناريا » الشركة الايطالية للتنقيب والاستثمار التي أسستها المصلحة

الوطنية الايطالية للبترول . استطاعت ان تحصل من الحكومة الايرانيةعلى ثلاثة امتيازات للتنقيب في الاراضي الايرانية ومساحتها ثلاثة وعشرون الفاً من الكيلو مترات المربعة . وتركت لايران ٧٥ ٪ من الارباح المترتبة على الاستثمار في حالة العثور على البترول . في هذا المظهرالمبسط عرف العالم الاتفاق الايطالي الايراني . الأمر الذي يفسح المجال واسعاً امام الحملات المعادية . والتفسيرات التي اعطاها واضع الاتفاق السيد « أنريكوماتيي » ألقت ضوءاً كاشفاً على المبدأ الجديد « ٧٥/٢٥ » .

وكان ان عقدت المصلحة الوطنية الايطالية للبترول الممثلة بتابعتها « اجيب ميزاريا » مع الشركة الوطنية الايرانية للبترول اتفاقاً نشأت بموجبه شركة جديدة « سيريب » للتنقيب عن البترول واستثماره في القطاعات الثلاثة التي منحت الحكومة الايرانية امتيازاً للتنقيب فيها . ان الاجيب ميزاريا بموجب هذا الاتفاق لا تدفع ايجاراً ، بل تتعهد بتحمل جميع نفقات التنقيب التي خصص لها مبلغ قدره اثنان وعشرون مليون دولار لمدة اثنتي عشرة سنة . وفي حالة العثور على بترول صالح للاستثمار ، تحسم هذه التكاليف من ارباح « سيريب » التي تتقاسم التكاليف كما تتقاسم الموارد الناتجة . والسيريب ، اي الشركة الايطالية الايرانية هي التي تدفع للحكومة الايرانية ٥٠٪ من ارباح استثمار البترول الخام . وهكذا تكون الحصة الايطالية ٢٥٪ في النهاية : ان المبدأ الجديد يكمن في المشاركة المباشرة الفعلية التي تقوم بها شركة وطنية من البلد صاحب العلاقة ، الى جانب شركة اجنبية مستثمرة . والملاحظ ان الشركة فيما يختص بالسيريب هي بين شركتين وطنيتين ، مالك للدولة في الحالتين ، لا مكان عندهما للمبادىء الشائعة في الصناعة البترولية العالمية .

ما كاد اتفاق ماتيي يوقع حتى شنت عليه حملة شعواء من مختلف الجهات . وذلك منذ شهر آذار بمجرد تسرب بعض الشائعات عنه ،

وبلغ القلق حد الجنون في الأوساط البترولية ووصل الى درجة ظ معها الحكومة الاميركية ان من واجبها مطالبة الحكومة الايطالية باسكات ماتيي واستدعائه من ايران ، وارسالـــه الى مناطق اخرى قد تكون الصحراء الجزائرية ، وبعد ذلك عرفت تفاصيل الاتفاق بوضوح ، كما ان تصميم ايراد وعناد الشركة الايطالية انتصرا في النهاية على اعداء المبدأ الجديد ، ورأت الشركات الأميركية والبريطانية بوجل منقبي السيد ماتيي يصلون في نهاية سنة ١٩٥٧ الى منطقـــة الخليج العربي ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل ان اكثر البلدان المنتجة للبترول في الشرق الأوسط قد بعثت بمندوبيها على مرأى ومسمع الشركات الكبرى الى مكتب السيد ماتيي للاستفسار عن تفاصيل الاتفاق مع ايران ، وفي المؤتمر البترولي العربي الأول المعقود في بغداد خلال شهر تشرين الثاني في سنة ١٩٥٧ كان اتفاق ماتيي من بين اهم الموضوعات التي بحثت في المؤتمر . ويمكن القول انه الموضوع الوحيد الذي اجمعت على قبوله الأطراف كلها ..

وهكذا تلقى مبدأ المناقصة ضربة قاضية ولم تعد القضية قضية أرباح فقط ، بل هي تتناول العلاقات السياسية كلها بين العالم العربي والعالمين الاوروبي والأميركي .

وكان من حق السيد ماتيي ان يطرح هذه القضية طالما ان الوقت لم يفت بعد . ومن المفيد ان نذكر ان الاجيب مينراريا الايطالية لم تأت بشيء جديد على صعيد الاستثمار البترولي . فمبدأ « ٧٥/٢٥ » كان موجوداً قبل عقد اتفاق ماتيي في الجزيرة العربيـــة ، اذ ان الشركة الألمانية ديلمان برغبو التي حصلت على امتياز للتنقيب في اليمن سنة ١٩٥٣ كانت قد تعهدت بأن تدفع ٧٥ ٪ من ارباح الاستثمار بالاضافة الى ذلك نصف مصروفات التنقيب والانتاج .

ان علاقات الغرب الأوروبي والأميركي بالبلاد العربية ، خاصة

بلدان الجزيرة العربية ، تتأثر وتوجه وتحدد من قبل قوة عليا هي البترول او صاحب الجلالة البترول الذي يعتبر مورداً سياسياً وستراتيجياً اكثر منه اقتصادياً ومالياً . فيما مضى تصرفت الشركات الكبرى حسب قدرتها على المنافسة بالمعدن الثمين ، دون ان تأخذ بعين الاعتبار العوامل المحلية ، سواء اتخذت الحكومات منها موقفاً ايجابياً او سلبياً في السر او في العلن من أجل رعاياها . ومنذ مدة وجيزة ظهرت في الفلك البترولي نجوم جديدة شديدة التألق اذ برزت في الشرق الأوسط قوى جديدة تكافح من اجل الحصول على السائل الثمين . بعد مفاوضات طويلة ، وقع فريق ياباني في كانون الأول سنة ١٩٥٧ اتفاقاً للتنقيب عن البترول مع العربية السعودية ، وتألفت بذلك شركة يابانية – عربية لاستغلال البترول في حصة المملكة السعودية من الحوض البحري مقابل المنطقة المحايدة وقبل الطرفان على ان يكون تقاسم الأرباح « ٥٦/٤٤ » وهذا مبدأ اكثر خطراً ايضاً من مبدأ ماتيي .

ان اوروبا تنظر بعين القلق الشديد الى التغير الكبير في طرق الاستثمارات البترولية في منطقة حيوية جداً بالنسبة لها . ومن يدري فقد تحمل الجزيرة العربية الخالدة في طيات انطلاقها الجديد الدوافع التي قد تؤدي الى حرب عالمية جديدة .

هل انا مخطىء في اعتقادي هذا ؟ .. انني أتمنى ان اكون كذلك ان شاء الله .

١٧

القوى الجديدة

انه تناقض مذهل دائماً ان تكون الأهمية للجزيرة العربية في العالم متناسبة مع مساحاتها الصحراوية ، وسكانها القلائل ، ووضعها الاقتصادي والعسكري ، الذي يصعب تقديره . وقد وصل التناقض حده الأدهى ، مع وضع دولي بالغ الغموض الى درجة اتاحت لاحدى جزر المحيط الهادىء التي ما زال سكانها من أكلة لحوم البشر ان تحتل احد المراكز الخمسة المخصصة للدول الكبرى ، مع حق النقض في هيئة الأمم المتحدة.

ومع ذلك فليس هناك من شبه بين ارض العرب وفرموزا ، ان المركز الجغرافي السياسي للبلاد العربية وقوامها الايديولوجي ، يكسبانه مكاناً اكبر وأبرز ، حتى في وضع دولي مختلف . والقوة التي كانت للحضارة العربية تطبع الجزيرة العربية بطابع البلدان المقدسة . ومركزها في نقطة وسط بين قارات العالم القديم الثلاث ، يدعوها لتلعب دوراً حاسماً في التاريخ . فهل يكفي اذن ان نشرح كل شيء بالبترول ؟ . في مدة عشر سنوات فيما لو صدقنا اقوال ارصن الخبراء من مختلف

الاوساط والبلدان يُنتظر ان يفقد البترول المتنازَع عليه أهميته ؛ مما يحمل المتنازعين على ان يتطلعوا الى أشياء أخرى . وفي ظرف قرن من الزمن كما يقولون ، سيستغني العالم نهائياً عن البترول (يجب ألا نخاف على الشركات البترولية الكبرى ، فقد أسست منذ مدة طويلة تابعات لها تعمل في حقل الذرة) وخلال هذا الوقت على كل حال ستكون الجزيرة العربية ومعها مجموع بلدان الشرق الاوسط قد غيرت وجهها وطرق مصيرها .

في الوقت الحاضر لا يمكننا ان نفكر ، دون ان تعترينا الرجفة ، بالنكبة التي ستحل فيما لو استغنت اوروبا والعالم عن البترول ، اذ ان الجزيرة العربية ستجد نفسها فجأة محرومة من العائدات التي كان البترول يدرها عليها . ان الاثني عشر مليون نسمة الذين يسكنون الجزيرة العربية لا يشعرون إلا قليلاً ، وبطريقة غير مباشرة ، بنتائج الثروة التي حملها البترول لقارتهم . وهذه النتائج في مناطق معينة أصبحت من أسباب التفجر ، واذا بُحث على صعيد السياسة الدولية فانها تجعل هذه الجزيرة العربية حجر لعب بالغ الاهمية على لوحة الشطرنج العالمية . ان عالماً مقسماً كعالمنا الى كتل متعادية بايديولوجيات متنافسة ، لا يمكنه ان يتجاهل ذلك .

الطبقات الاجتماعية الجديدة والقومية العربية

ما من قسم من العالم يستطيع على المدى الطويل ان يبقى في معزل عن المعركة الضارية الدائرة باستمرار من أجل بسط السيطرة على العالم. ولذلك لا يمكن إلا ان يجر تزايد نفوذ الولايات المتحدة الاميركية في الجزيرة العربية ، وخاصة حول الخليج العربي ، هجوماً سوفياتياً

معاكساً . والتغلغل السوفياتي الحاصل الآن في الشرق الاوسط ما هو إلا جواب على المناورات والمكائد الانجلو اميركية ، التي سبقت ورافقت ولادة حلف بغداد .

وألمع الأدلة تتالت على المسرح الدولي منذ ذاك اليوم في ايلول سنة ١٩٥٥ عندما أعلن الرئيس جمال عبدالناصر من راديو القاهرة نبأ صفقة الاسلحة التشيكية لمصر . وبعد سنة واحدة من هذا الحدث جاء تأميم قناة السويس والمغامرة الفاشلة على بور سعيد ليقلبا الاوضاع رأساً على عقب في العالم العربي . وهل يمكن ان ننسى عمليات النسف والمظاهرات الصاخبة ضد دول العدوان ، والاضطرابات الدامية التي قمعت بقسوة ؟ لقد أفهمت الاضطرابات التي وقعت في الشرق والعالم الاوروبي النادم الوجل ان الجزيرة العربية بعد سنة ١٩٥٦ لن تكون أبداً ذاك البلد الوديع ، السهل القيادة ، الذي عرفه لورانس ومنافسوه . فبالنسبة للبريطانيين أصبحت القضية في حاجة الى حل سريع ينقذ مصالحهم . وكذلك بالنسبة لسعود وباقي الحكام الاستبداديين في انحاء الجزيرة العربية . اذ ان الانقلابات الجذرية على المدى الطويل تتفاعل أسبابها داخلياً .

في الداخل يمكن ان نكون متأكدين من الزوال المتفاوت السرعة للتركيب الحضاري الاجتماعي الاقتصادي الموروث عن الاجداد منذ أقدم العصور في كل القسم البترولي من الجزيرة العربية . وفي قلب الجزيرة الشاسعة ، البدو المكبوتون الفقراء ، يضعون في الله عز وجل كل آمالهم ، ويعتقدون ان الصحراء تنتهي دائماً بأن تكون لها الكلمة الاخيرة .

ان الاثراء العجيب المدهش الذي أصاب البلدان المنتجة للبترول قد رافقته ظاهرة آلية كما يبدو ، وهي إعادة التركيب الاجتماعي .

في كل مكان بدأت تتشكل وتظهر طبقات اجتماعية جديدة ، هي طبقات التجار ، وطبقة المثقفين ، وطبقة العمال . والطبقة البورجوازية التي تتوسط الطرفين التقليديين بين الثروة الطائلة والبؤس ، بدأت تشعر

ليس فقط بحقيقة وجودها ، بل ايضاً بقوتها . وهي مع البروليتاريا أكثر الطبقات تحسساً بالقومية العربية التي تحمل القاهرة لواء دعوتها بمهارة فائقة ، محتكرة التعبير عن إرادة الجماهير العربية والتجاوب مع ميولها ، والعمل لتحقيق آمالها .

وقد جاء في مقدمة دستور مصر المعلن سنة ١٩٥٦ ما يلي :

« ... نحن ، شعب مصر ، نشعر جيداً بدورنا كجزء عضوي وكخميرة للكيان العربي الأكبر . ونعرف مسؤولياتنا وواجباتنا في النضال العربي المشترك من أجل سعادة الامة العربية ومجدها ... »

والمسؤولون العرب ، شاءوا أم أبوا ، مضطرون أمام اندفاع شعوبهم العارم ، ان يسيروا في ركاب الرواد الذين يعملون على ايقاظ الامة العربية . ولا الملك سعود ، ولا أمراء الخليج العربي ، ولا حتى امام اليمن ، يستطيعون ان يقاوموا نهائياً ، فيما لو رغبوا في ذلك ، أمواج القومية العربية المتلاطمة . ومن أجل ارضاء الجماهير ينبغي على هؤلاء المسؤولين ان يبرهنوا عن مساندتهم وتضامنهم ، ولو عن طريق الكلام . ولكن الى متى يمكن ان يستمر ذلك ويكون كافياً ؟؟

في عدن المستعمرة البريطانية ، رفع الاهالي على الرغم من أسيادهم الانجليز وعلى سمعهم وبصرهم الاعلام المصرية مشاركة منهم في الاحتفال بخروج جيوش بريطانيا ذليلة من منطقة قناة السويس . وفي البحرين ، الركيزة البريطانية في الخليج العربي ، جمّد المتظاهرون بأصواتهم المخيفة الدم في عروق المقيم السياسي ووزير خارجية بريطانيا ، مما أرغم بريطانيا على ان ترسل نجدات عاجلة الى البحرين لمواجهة الاضطرابات والمظاهرات الصاخبة التي أعقبت العدوان الثلاثي على بور سعيد . وبعد بضعة أسابيع فقط ، عادت الجماهير المناوئة الى الهيجان والتعرض ، بدون مبالاة ، لحراب جنود البحرية البريطانية ورصاصهم . وفي الاحساء

منع الملك سعود ، بعد عملية قمع دامية ، كل اضراب أو مظاهرة منذ عام ١٩٥٦ ، وقد جرى اعتقال ومحاكمة المحرضين ، فقضى على بعضهم بينما لا يزال البعض الآخر يتأكله العفن في ظلمات السجون ، كما أبعد السوريون والفلسطينيون المشتبه بهم عن البلاد .

غير ان النقابة السرية لعمال البترول ما زالت توالي نشاطها رغم كل ذلك ، وهي نفسها التي أعلنت اثناء اشتداد الازمة التركية – السورية في تشرين الاول سنة ١٩٥٧ ان المنشآت البترولية ستنسف في حالة الاعتداء على سوريا .

وفي اليمن ، المرتاحة نسبياً من هذه الناحية ، المتحدة فدرالياً مع الجمهورية العربية المتحدة في اتحاد الدول العربية ؛ صورُ الرئيس جمال عبدالناصر احتلت منذ زمن طويل مكان الشرف في كل بيت . والجميع من بدو وحضر ، أميين كانوا أم متعلمين ، يستمعون لاذاعة صوت العرب التي تحدثهم عن امجادهم السالفة واللاحقة .

اذا كانت اللياقة صينية المنشأ ، واسلوب العلك اميركياً ، فإن فن الدعاوة عربي ، وهم عباقرته . والمغالاة الحارة التي يلجأ اليها معلقو صوت العرب الذين لا يشق لهم غبار في التفسير الحديث للقصص الشرقية القديمة ، ان الجرح والعفاريت اليوم لم تعد تحمل شيئاً سوى فكرة القومية العربية « من الخليج الى المحيط » وهي في حد ذاتها القوة المنتشرة الاهم في الجزيرة العربية .

وتختلط بهذه الفكرة الوحدوية القومية موجهات من المطالب الديمقراطية والاشتراكية التي ترافقها دعوة واضحة معادية للاستعمار وجماعته ؛ لأن الدافع للقومية العربية ليس سوى توق كبير للكرامة . ان الميل الى الاستقلال الذاتي في الحجاز داخل العربية السعودية والمعارضة الشافعية في اليمن ، والميول الانفصالية الاقليمية ، والاحقاد العائلية والمنازعات القبائلية ، والخلافات الدولية بشأن الحدود ، كل ذلك يضيع في غمرة

الموجة الشعبيـــة العارمة من اجل القومية العربية ؛ او على الاصح كل شيء يأخذ لونه الخاص . اما النزعة الاسلامية التي لقيت آذاناً مصغية فيما مضى ، فقد اصبحت شيئاً ثانوياً بعد بروز الدعوة العربية القومية .

ومن خلال هذه النزعة الاسلامية وعن طريق التوق الى الكرامة ، ترتبط الجزيرة العربية بعالم باندونغ ، بهذه الدول الاسيوية والافريقية التي يجمع بينها شعور الذل الغامض القديم ،الذي ألحقه بها الاستعمار الغربي.

اللعبة السوفياتية

لا اعتقد ان عدداً كافياً من الغربيين ، قد لاحظ الاثر الكبير الذي تركه مؤتمر باندونغ لدى الشعوب المستعمرة ، سابقاً والتي ما زالت تقاسي من الاستعمار .

ليس المهم ما حققه مؤتمر باندونغ حتى الآن ، بل المهم هو هذه الوعود والشعارات التي اطلقها المؤتمر . لقد كان هذا المؤتمر ، مؤتمر الشعوب العـــاملة الفقيرة المحرومة دائماً ؛ وبذلك اعلنت المعركة الطبقية بين الدول الغنية والدول الفقيرة ، لم تخطىء الكتلة الشيوعية في تقدير ذلك.لقد وقفت موسكو التي تحرص على ان تستغل حتى النهاية الحركات القومية ، مهما كانت جذورها رجعية ، الى جانب العرب ، بعد ان اعطت صوتها في هيئة الأمم المتحدة الى جانب قيام اسرائيل على انقاض فلسطين العربية .

واما الانجليز والاميركيون فانهم على الرغم من اختبارهم العملي لم يقفوا موقفاً مؤيداً ، ويبدو انهم غير قادرين على تحسين اوضاعهم هناك؛ وبسبب اتفاقهم مع المسؤولين يخسر دؤلاء في كل مرة امام السوفيات الذين يلعبون عن دهاء او غير ذلك ورقة الجماهير ويعدون لهم مكاناً للمستقبل بسعر زهيد . وعندما اعلن ولي عهد اليمن ان الاتحاد السوفياتي

هو الصديق المتجرد للشعوب العربية انما عبّر بتواضع عن الشعور المنتشر من شرقي البحر المتوسط حتى المحيط الهندي .

انه من الخطأ والخطر الاعتقاد مع ذلك ان الاتحاد السوفياتي لا مصلحة له في البترول العربي لأن لديه ما يفيض عن حاجته من احتياطي هذه المادة ، كما انه من الخطأ الاعتقاد ان الشركات العاملة في الشرق الاوسط لا تهتم ببترول الصحراء الجزائرية والليبية . لأن ذلك معناه ، قبل كل شيء تنـــاسي الاهمية الستراتيجية والسياسية للبترول بصرف النظر عن اهميته الاقتصادية ، ان موسكو تعرف جيداً انه اذا ما وضعت يدها على بترول الشرق الاوسط فإن ذلك معناه فرض النظام الشيوعي على القسم الاكبر من العالم . وعندئذ سيحلّ البلاء بالانجليز والاميركيين على السواء . ان البترول العربي حيوي لهؤلاء كما هو حيوي لاولئك . وبالنسبة لبريطانيا يضاف الى عامل الضرورة الحيوية ، عامل نفساني عاطفي مجهول يساء تقديره . ان حرية الوصول الى البترول العربي حالة تفرضها المصالح البريطانية في الشرق الاوسط . ورعايا حكومة صاحبة الجلالة ما كانوا ليترددوا في التفاهم مع السوفيات بشأن مناطق النفوذ . لو كانت القضية قضية طاقة حرارية ، او مورد اقتصادي ، الا ان الامر هو اكثر من ذلك والسوفيات يريدون فرض ايديولوجية معينة على العالم :

ان سادة البيت الابيض يفكرون على ما يبدو مثل الانجليز بهـــذا الخصوص . واعتقد ان اكثرية البريطانيين قد شعروا جيداً بضرورة انتهاج سياسة جديدة متحررة من الحنين الى حقبة حملت اسم لورانس . ان العرب الذين عرفـــوا كيف يستغلون منبر الامم المتحدة ما انفكوا يذكرون الغرب بضرورة الاسراع في تبديل سياسته تجاههم .

ان ابقاء العملاق السوفيـــاتي بأي ثمن ، بعيداً عن منابع بترول منطقة الخليج العربي ، ذلك هو في اواسط القرن العشرين اهم

المشكلات التي يواجهها الغرب . والظهران القاعدة الاميركية في العربية السعودية ، وعدن والبحرين القاعدتان البريطانيتان المهددتان في شرقي وجنوبي الجزيرة ، لا تكفي كلها كمحطات تربط الستراتيجية العالمية، لاداء هذه المهمـــة . من الامجاد البريطانية السالفة لم يبق سوى مراكز مقلقة . يفضل الكثيرون من العقلاء الانجليز اخلاءها فوراً مقابل مكافآت اقتصادية . واليوم – ١٩٥٨ – تبدو الولايات المتحدة كأنها سجلت تقدماً في الجزيرة العربية . يجب ان نكون بسطاء اغبياء كثيراً لنعتقد ان هذا التقدم سيدوم . ان موسكو بفضل ما جنته في السنتين الاخيرتين تستطيع ان تبتسم بثقة واستعلاء من تجابن الانجلو – اميركيين الذين يتقاتلون فيما بينهم :

عندما يأكل الصدأ انابيب البترول

انه من الخطأ الفادح ان يبحث الكاتبُ الواقعَ الدولي وما يمكن ان يؤول اليه في صفحات قليلة.انه من المخاطرة هنا كما في مقالة صحفية، لذلك اريد ان اختتم كتابي بتقديم تنبؤات لا بد ان تفقد كل معناها في وقت ما . وفي نظر تاريخ الجزيرة العربية الحافـــل المجيد ليست السنوات القلائل الماضية الا فترة قصيرة جداً .

عنـــدما تصدأ الانابيب وتعود الرمال المنتصرة لتغطي اماكن الآبار وعندما يحل بعد عشرين او ثلاثين قرناً مورد آخر مكان البترول . سيبقى مع ذلك دليل ابدي عن هذه الحقبة الاسطورية.ان هذه السنوات الانقلابية لا يمكن الا ان تترك اثاراً لها . وهذه مدن العربية السعودية في الجنوب ، واليمن ما زالت ماثلة امامنا تدل على ماضٍ مجيد ، لقد كانت مملكة سبأ فيما مضى تبيع البخور للعالم القديم . وفي مساء ما بينما كان الشفق يرخي على الرمال ظلال البشر والحيوانات المنهكين توقفت

الحركة الدائمة للقوافل الكبيرة الى الابد ، لأن العالم توقف عن شراء البخور . وهكذا ستهدأ وتخبو الحركة الدائمة لناقلات البترول العملاقة التي تمر ليل نهار امام الشواطىء القاحلة للعربية القديمة .

ولكن حتى يحدث ذلك يوماً لا بد ان تتغير اشياء كثيرة في العالم ؛ فلنحمد الله .

١٨

مصالح الدول الكبرى في الجزيرة العربية

بريطانيا :

١ ـ اراض تحت الاشراف البريطاني :

مستعمرة عدن مع جزر بريم ، قمران ، وكوريا موريا ، محمية عدن بما في ذلك حضرموت وجزيرة سوقطرة . روابط وثيقة مع سلطنة مسقط وعمان (ميثاق الصداقة والتجارة والملاحة) معاهدات حماية مع امارات شاطىء القراصنة ، وقطر ، والبحرين ، والكويت ، الشؤون الخارجية والدفاعية في هذه الامارات في يد بريطانيا .

٢ ـ قواعد استراتيجية :

الرئيسية ـ عدن والبحرين .
الثانوية ـ الشارقة ، مسراح ، صلالة .
محطات هبوط عديدة في كل من محمية عدن وجزر قمران وسوقطرة.

٣ ـ امتيازات بترولية :

أ ـ شركة بترول العراق (الادارة وكبار الموظفين بريطانيون) لكل من الشركة البريطانيـة للبترول وشركة رويال دوتش ـ شل ٢٣،٧٥٪ من الحصص .

ب ـ شركة البترول البريطانية الانجليزية الايرانية سابقاً (تسيطر عليها الاميرالية البريطانية) وتحتفظ به .

ج ـ شركة شل القطرية (شل ١٠٠٪) وتسيطر على :
امتياز في الحوض البحري مساحته ٢٥ الف كم .

فرنسا :

لا مصالح مباشرة

الامتيازات البترولية .

الشركة الفرنسية للبترول تملك ٢٣،٧٥٪ من شركة بترول العراق و ٣٣،٣٣٪ من امتيازات ظبي وأبو ظبي البحرية ، الى جانب شركة البترول البريطانية .

الولايات المتحدة :

١ ـ قواعد استراتيجية .

قاعدة جوية ذرية في الظهران (العربية السعودية)

قاعدة بحرية في البحرين .

٢ ـ الامتيازات البترولية :

أ ـ الشركة العربية الأميركية للبترول ـ ارامكو ـ وهي أميركية ١٠٠٪ في التركيب والادارة وجهاز الموظفين . مساحة امتيازها ٩٥٠ الف كيلومتر مربع في العربية السعودية ، يضاف اليها الامتياز البحري في

الجزر والحوض . تتألف من ستندارد كاليفورنيا ٣٠٪ تكساس اويل ٣٠٪ ستندارد نيوجرسي ٣٠٪ سكوني موبيلويل ١٠٪

ب ـ شركة بترول البحرين ـ بابكو ـ ويشمل امتيازها كل البحرين . تركيبها وادارتها اميركيان ١٠٠٪

ج ـ جيتي اويل امينويل (الشركة الأميركية المستقلة للبترول)

د ـ غولف اويل وتملك ٥٠٪ من بترول الكويت

هـ ـ شركة تطوير الشرق الأدنى (ستندارد نيوجرسي ٥٠٪ وسوكوني موبيلويل ٥٠٪)

و ـ شركة تطوير اليمن ، اميركية ١٠٠٪

ز ـ ضفار سيتي سرفيس ، اميركية ١٠٠٪

الاتحاد السوفياتي :

بعثات بولونية ، تشيكوسلوفاكية ، المانية ، شرقية ، وروسية في اليمن ، اتفاقيات تزويد وبناء مصانع ، مرافىء وطرقات ، امكانية الاهتمام بالتنقيب عن البترول . صفقة اسلحة في تشرين الثاني سنة ١٩٥٦

مهندسون بولونيون في شؤون الخطوط الحديدية قدموا الى السعودية منذ عام ١٩٥٦ .

معاهدة صداقة يمنية ـ سوفياتية . اتفاقات اقتصادية وفنية . سوفياتية ـ يمنية . المانية ديمقراطية ـ يمنية . تشيكوسلوفاكية ـ يمنية .

اقامة علاقات دبلوماسية بين اليمن والاتحاد السوفياتي عام ٩٥٦ على اثر زيارة ولي العهد اليمني الأمير البدر الى موسكو .

حجاج مسلمون سوفياتيون في الحجاز لأول مرة بعد الحرب عام ١٩٥٥ واعلان العزم الذي لم ينفذ بشأن اقامة علاقات دبلوماسية بين العربية السعودية والاتحاد السوفياتي . دعوة سعود لزيارة موسكو اثناء مروره في القاهرة في اوائل عام ١٩٥٧

مراجع الكتاب

١ . اليمن (بالعربيـة) القاهرة ١٩٥٧ محسن العيني

٢ . نيلا استوريا–نيلا ليجندا (بالايطالية) روما ١٩٣٣ اتسالدي سيزار

٣ . ابن سعود أو ولادة دولة (بالفرنسية) باريس ١٩٥٥ بنوا ماشين

٤ . اليمن (بالفرنسية) باريس جان جاك بيربي

٥ . المستعمرات ومحمية عدن (بالفرنسية) باريس جان جاك بيربي

٦ . المملكة العربية السعودية في الشرق الاوسط المعاصر (بالفرنسية)
باريس ١٩٥٧ جان جاك بيربي

٧ . السياسة البريطانية في الجنوب العربي (بالفرنسية) باريس ١٩٥٧ جان جاك بيربي

٨ . رحلة في اليمن (بالفرنسية) باريس ١٨٤١ بوتا بول اميل

٩ . الجامعة العربية (بالانجليزية) نيويورك ١٩٤٥–١٩٥٥ بطرس غالي

١٠ . اليمن والسعودية (بالفرنسية) باريس ١٩٣٧ برنموند ادوارد

١١ . تاريخ الشعوب الاسلامية (بالانجليزية) نيويورك ١٩٤٧ بروكلمان

١٢ : بريطانيا في الشرق الاوسط (بالانجليزية) لندن ١٩٥١ بولارد سير ريدر

١٣ . مدخل الى تاريخ العرب (بالفرنسية) باريس ١٨٤٧ كوسين دي برسفال

١٤ : عرب الصحراء (بالانجليزية) لندن ١٩٤٧ ديكيسون

١٥ . الصحراء العربية (بالفرنسية) باريس ١٩٤٩ دوكتي شارل

١٦ . فيزا الى البلاد العربية (بالفرنسية) باريس ١٩٥٧ فالك اندره

١٧ . مدخل الى اليمن (بالعربية) ١٩٤٧ عباس الفاروقي

١٨ . طبيبة فرنسية في اليمن (بالفرنسية) باريس ١٩٥٥ كلوداي فايان

١٩ . حرب البترول الباردة (بالفرنسية) باريس ١٩٥٦ بيار فونتين
٢٠ . السياسة الجديدة وراء البترول (بالفرنسية) باريس ١٩٥٧ بيار فونتين
٢١ . الرجال المجرمون (بالانجليزية) لندن ١٩٥٧ فوت مابكل
٢٢ : الشرق الادنى (بالفرنسية) باريس ١٩٥٧ ريموند فورون
٢٣ . مملكة ملكيور (بالانجليزية) لندن ١٩٤٩ هاميلتون
٢٤ . مملكة سبأ (بالفرنسية) باريس ١٩٣٦ هانز هلفريتز
٢٥ . تاريخ العرب (بالفرنسية) باريس ١٩٥٠ فيليب حتي
٢٦ : الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في محمية عدن (بالانجليزية)
لندن١٩٤٩ انكرامز : دورين
٢٧ . الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في حضرموت(بالانكليزية)
لندن ١٩٣٦ انكرامز هارولد
٢٨ . العربية والجزيرة (بالانجليزية) لندن ١٩٥٢ انكرامز هارولد
٢٩ . البترول ملك العالم (بالفرنسية) باريس ١٩٤٩ رينه جوان
٣٠ . الاعمدةالسبعة المنهارة(بالانجليزية) لندن ١٩٥٣ جون كيمش
٣١ . مصر تتحرك (بالفرنسية) باريس ١٩٥٦ جانوسيمونلاكوتور
٣٢ : أعمدة الحكمة السبعة (بالانجليزية) لندن لورانس
٣٣ : بعثة الى العربية الوسطى (بالفرنسية) باريس ١٩٥٦ فيليب ليبتيز
٣٤ : البترول في الشرق الا وسط (بالانجليزية) لندن ١٩٥٤ لونكريك همزلي
٣٥ . ترجمة القرآن الكريم (بالفرنسية) باريس ١٩٢٩ ادوارد موناه
٣٦ . المجموعةالسنويةللعالم الاسلامي (بالفرنسية) باريس ١٩٥٦ ماسينيون
٣٧ : حضارة الصحراء (بالفرنسية) باريس ١٩٤٧ روبير مونتاني
٣٨ . العرب (بالفرنسية) باريس ١٩٥٧ فنساي مونتاي
٣٩ . سلطان عمان (بالانجليزية) لندن ١٩٥٧ جيمس موريس

٤٠ . الخليج العربي (بالانجليزية) لندن ١٩٥٧ اوين رودريك
٤١ . رحلة سنة في العربية الوسطى (بالفرنسية) باريس ١٨٦٦ وليام بالكراف
٤٢ . الاسلام في العالم (بالفرنسية) باريس ١٩٥٠ ارثر بكرين
٤٣ . العربية السعودية (بالانجليزية) لندن ١٩٥٥ جون فيلبي
٤٤ . كتابان وسبأ (بالانجليزية) لندن ١٩٦٥ وندل فيليبس
٤٥ . الجزيرة العربية (بالانجليزية) لندن ١٩٥٤ ريشارد سنجر
٤٦ . في اليمن العليا (بالانجليزية) لندن ١٩٤٧ هيوغ سكوت
٤٧ . الخيام والحصون (بالانجليزية) نيويورك ١٩٥٢ روبير شيفار
٤٨ . بترول الشرق الاوسط (بالانجليزية) نيويورك ١٩٥٥ بنيامين شودراي
٤٩ . الشرق هو الغرب (بالانجليزية) لندن ١٩٤٦ ستارك فريا
٥٠ . تنظيم التعليم في الشرق الاوسط (بالفرنسية) باريس ١٩٥٦ توميش
٥١ . نهضة ائمة صنعاء (بالانجليزية) لندن ١٩٢٥ ارثور تريثون
٥٢ . البحرين والخليج العربي (بالانجليزية) لندن تويدي مورين
٥٣ . العربية السعودية (بالانجليزية) برنستون ١٩٤٧ تويتشل
٥٤ . عدن وحضرموت (بالانجليزية) لندن ١٩٤٧ فاندو مولين

المؤلفات الانسيكلوبيدية

٥٥ . دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الثالثة عشرة)
٥٦ . دائرة المعارف الاسلامية ١٩٣٤
٥٧ . الكتاب السنوي لرابطة الشعوب البريطانية ١٩٥٣
٥٨ . الشرق الاوسط – نشرة المعهد الملكي للدراسات الدولية ١٩٥٤
٥٩ . الشرق الاوسط (الطبعة الخامسة) ١٩٥٧